

الخطة الأميركية لضرب سورية ولبنان

لندن — خاص بالقناة :

١٦/١٠/٢٠٠١

كشفت مصادر عسكرية واستراتيجية أوروبية لـ " القناة " عن تفاصيل الخطة الأميركية لضرب سورية ولبنان في إطار ما تعتبره واشنطن بالحرب على الإرهاب ، وتشير المصادر إلى أن تلك المعلومات التي وصلت إلى بيروت ودمشق هي ما أدت إلى قيام مفتي لبنان محمد رشيد قباني أمس الأول بالأحد بإطلاق تهديده بتحويل لبنان وسورية إلى مقبرة للأميركيين في حالة اعتدائها على أي من البلدين . وفي معلومات " القناة " أن أول إنذار أميركي وصل إلى سورية ولبنان على شكل لائحة مطالب عاجلة وملحة ولا تقبل الجدل والنقاش إلى حد أثار حالة ذعر وقلق لدى الجانبين السوري واللبناني . وكشفت المصادر أن ما طلبته واشنطن من دمشق وبيروت وكشف عن جزء منه السفير الأميركي الجديد في لبنان فنسنت باتل لم يكن مجرد لائحة مطالب تدعو إلى التعاون مع التحقيق الأميركي في العمليات الأخيرة ، وخصوصا لكشف أدوار جماعة بن لادن في لبنان أو ما عرف بـ " خلية " عكار " التي اصطدمت مع الجيش اللبناني قبل سنتين وارتباطاتها الأميركية . وتؤكد هذه المصادر أن الجهات الأميركية نقلت إلى دمشق ، قبل بيروت ، إنذارا " ULTIMATUM " مشددة على تنفيذ شروطه أولا بالتزامن مع ضرورة الرد على المطالب الموازي الذي وجهه وزير الخارجية الأميركية كولن باول لسورية بدعوتها للانضمام إلى التحالف العربي — الدولي لمكافحة الإرهاب .

وتضيف هذه المعلومات أن دمشق وبيروت فوجئتا بتفاصيل المطالب الأميركية أو بالأحرى " الشروط " بل " الأوامر " وهي أوامر تتجاوز في غالبيتها ما حصل في الولايات المتحدة وخلايا بن لادن لتتشن عبر سورية ! الحرب العالمية لمحاربة الإرهاب الدولي وإرادة واشنطن والحلفاء اجنتائه من الجذور بخلط واضح بين المقاومة والإرهاب . وفوجئت دمشق بكون المطالب الأميركي الأول هو تصفية " حزب الله " اللبناني ونزع سلاحه وإقفال معسكراته وامتدت اللائحة لدعوة سورية إلى اقفال مكاتب التنظيمات الفلسطينية والإسلامية المتشددة في دمشق وبيروت : الجهاد الإسلامي ، حماس ، فتح ، المجلس الثوري " أبو نضال " الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين " حبش " ، الجبهة الديمقراطية " أحمد جبريل " ، وفتح — الانتفاضة " أبو موسى " وطررد رموزها أو وقفهم عن ممارسة أي نشاط سواء في سورية أو في لبنان " حتى داخل المخيمات الفلسطينية " . ولم تنته مفاجأة السوريين وبعدهم اللبنانيين عند هذا الحد ، إذ شمل الإنذار الأميركي مطالب أخرى أثارت قلق دمشق وكشفت مصادر أميركية أن الإنذار الأميركي ألح على المسؤولين السوريين اتخاذ اجراءات سريعة لوقف أي دعم سوري لـ " الإرهاب " . وكشفت المصادر أن واشنطن استغلت خطة الحرب العالمية على الإرهاب لتطرح هذه المطالب التي سبق أن طرحتها ، ولكن بإلحاح لا سابق له ومصحوبة بإنذار شديد اللهجة ، وللمرة الأولى بلائحة ضباط ومسؤولين سوريين شاركوا في هذه العمليات بشكل مباشر أو غير مباشر ، إضافة إلى المطالبة بتسليم مسؤولين لبنانيين يثيرون إحراجا للبنان وسورية معا .

وفي معلومات " القناة " أن اللائحة الأميركية الأخيرة تضمنت شخصيات كبيرة في " حزب الله " وهي لم تقتصر على عملاء مغنية مسؤول العمليات الخارجية وعبد الهادي حمادي مسؤول العمليات الخاصة في حزب الله أو عناصر " عادية " في حزب الله وحركة " أمل " . فاللائحة الأميركية ، حسب هذه المصادر عادت لتضم اسم الشيخ محمد حسين فضل الله الذي كان يعتبر الزعيم الروحي لحزب الله وللتنظيمات التي نفذت عمليات ضد الأميركيين قبل الولادة الرسمية لحزب الله العام ١٩٨٣ ، تحت مسميات مختلفة مثل " الجهاد الإسلامي " و " العدالة الثورية " وغيرهما . وكان سائدا أن " تسوية " تمت مع

الشيخ فضل الله بعد محاولة اغتياله العام ١٩٨٥ ، بموافقة على وقف العمليات في لبنان وابتعاده عن الواجهة ، ولهذا السبب انتقل الشيخ فضل الله فجأة من إدانة العمليات ضد المدنيين في أميركا إلى إصدار فتوى تحرم على أى مسلم المشاركة فى التحالف الدولى ويبدو أن " المطلوبين الإيرانيين " وقيادات حزب الله السياسية والروحية كانت على قناعة بأن " تسوية " حصلت بشأنهم على خلفية المفاوضات الإيرانية - الأمريكية التى أدت إلى " فضيحة إيران غيت " . اللائحة الأمريكية الجديدة تضمنت أسماء مسؤولين كبار فى " حزب الله " يمارسون اليوم أدوارا رئيسية على الساحة اللبنانية ، لكن واشنطن تطالب بهم لمسئولياتهم عن عمليات الثمانينات لاعتبارهم كانوا فى عداد مجلس شورى حزب الله . وفى مقدمة هؤلاء الشيخ صبحى الطفيلى الذى تحمله واشنطن المسؤولية المباشرة عن تفجير مقر المارينز ، ويضاف إليه نعيم قاسم ومحمد فنيش ومحمد رعد وإبراهيم الأمين ، وخصوصا حسن نصر الله الأمين العام الحالى للحزب وبطل تحرير الجنوب من الاحتلال الإسرائيلى والذى تطالب به واشنطن لاعتباره كان فى تلك الفترة من المقربين جدا من محتشمى ويحتل منصب رئيس الجهاز العسكرى فى الحزب .

وفى معلومات " القناة " أن اللائحة الأمريكية شملت أيضا الكشف عن مصادر تمويل بن لادن اللبنانية عبر تفكيك مؤسسات تجارية " وهمية " يملكها وكشف تعاملاته المالية فى بعض المصارف عبر " واجهات " رجال أعمال مشبوهين ينشطون بين قبرص وبيروت وتفكيك مطابع تزوير دولارات . لكن المطالب المتعلقة بحزب الله غطت على كل ما فى اللائحة . وقبل ان تعطى بيروت و " دمشق " جوابهما كانت حالة دعر تسود أوساط وقيادات " حزب الله " فى لبنان لمعرفة ارتباط الإنذار بموعد محدد ، ولتبلغهم معلومات عن بداية تحريك فرق الاغتيالات التابعة للمخابرات الأمريكية و " القوات الخاصة " لشن أكبر عملية مطاردة سرية للتنظيمات الموضوعه على لائحة الإرهاب الأمريكية . وأكدت مصادر لبنانية لـ " القناة " أن جميع قادة حزب الله الذين وردت أسماؤهم والذين يحتلون مواقع فى مجلس الشورى أعلنوا حالة تعبئة فى الضاحية الجنوبية لبيروت وتوزعوا على مناطق سرية فى كل لبنان وقام بعضهم بمغادرة لبنان سرا إلى إيران . وتؤكد المصادر أن السلطات الإيرانية فوجئت لدى اطلاعها على لائحة قادة حزب الله المطلوبين أميركيا ، فمعلومات طهران السابقة التى حصلت عليها إثر الاتصالات السرية التى بدأتها معها جهات أميركية وبريطانية إقناعها بدخول التحالف الدولى كانت تؤكد استثناء حزب الله من التنظيمات الإرهابية وحتى عدم إثارة مرحلة ما يسمى بـ " الإرهاب الشيعى " ، وتصدير الثورة الإيرانية . وتضيف المصادر أن الخطاب المتشدد الذى ألقاه خامنئى بعد إعلان خاتمى عن إدانته الكاملة لعمليات نيويورك وواشنطن واستعداده للمشاركة فى حرب دولية ضد الإرهاب . وكذلك قمع تظاهرات التعاضد مع الضحايا الأميركيين كانت بسبب المطالب الأمريكية المفاجئة بتصفية حزب الله ونزع سلاحه واعتقال قياداته . وعلمت " القناة " أن ما زاد من مخاوف اللبنانيين والسوريين من انعكاسات الإنذار الأمريكى وجديته هو وصول معلومات أكثر تفصيلا عن السيناريوهات العسكرية المعدة فى البنتاغون لحرب " عدالة بلا حدود " . وفى هذه المعلومات أن الحرب الأمريكية - الدولية ليست مهددة لأفغانستان فقط ولن تنتهى باعتقال بن لادن أو اغتياله أو تصفية شبكاته أو بإسقاط النظام فى كابول . ويبدو من المؤكد أن الحرب على بن لادن والطالبان ليست سوى المرحلة الأولى والتمهيديّة لحرب طويلة يتوقع أن تمتد لشهر أو شهرين . وخلال هذه الفترة سيبدأ تنفيذ مراحل أخرى بات مؤكدا أنها تشمل دولا عربية ستتم تسميتها تدريجيا وستعرض لهجمات من القوات الأمريكية أو من قوات التحالف .

وتؤكد مصادر عسكرية أميركية أن الرئيس بوش أعطى الضوء الأخضر لسلسلة أهداف عسكرية فى عدة دول شرق أوسطية موضوعة على لائحة الإرهاب أو تتواجد على أراضيها تنظيمات إرهابية " وعلم أن هذه الخطة تلحظ تنفيذ عمليات عسكرية فى لبنان وسورية قد تصل إلى حد عمليات إنزال عسكري للقوات الخاصة بحجة تفكيك شبكات الإرهاب وتدمير المعسكرات وتصفية العناصر الموضوعة على اللائحة الأميركية فى بيروت وحتى فى دمشق ، " كما فى اليمن والسودان " إذا لم ينفذ الشروط الأميركية حرفيا . وفى معلومات " القناة " أن الإنذار الأميركي لسورية تضمن تلميحات واضحة لهذا المخطط وفهمت دمشق أن المطلوب ليس محط أى نقاش أو تفاوض أو مفاوضة كما حصل قبيل انضمام سورية لعاصفة الصحراء قبل عشر سنوات . وتشير المصادر الأميركية إلى أن سورية ولبنان وبعض الدول العربية قد تبغت بدورها أن واشنطن لن تفاوض فى قضايا دعم الإرهاب والتطرف وأن المطلوب هو أولا تصفية كل التنظيمات الموضوعة فى سلة أميركالية واحدة تستند إلى لائحة الإرهاب الأميركية . لكن المصادر نفسها تؤكد أن واشنطن أبلغت أن ثمن المشاركة فى التحالف وفى القضاء نهائيا على الإرهاب ورموزه ومعسكراته وشبكات تمويله سيظهر باستراتيجية جديدة فى الشرق الأوسط لإنجاز المهمة التى بدأها جورج بوش الأب وإنجاز الحل الشامل والعادل الذى لم يظهر منه حتى الآن سوى اسم الحرب " عدالة بلا حدود " ، وعود غامضة بفرض الحل الذى اقترحه كلينتون فى كامب ديفيد و " فرض " صيغة معدلة لاقتراحات باراك التى حملها كلينتون إلى الرئيس السورى الراحل حافظ الأسد فى جنيف . وهى " حلول " لا تزال فى إطار " الوعود " فى انتظار تنفيذ المطالب والأوامر الأميركية من سورية ولبنان وأبو عمار وظهور أول مؤشرات العدالة بلا حدود من خلال التعبئة العسكرية الأميركية – البريطانية الضخمة فى مياه الخليج .. والتى كشف الرئيس الأميركي عن بعض أهدافها بقوله : " من ليس مع أميركا فهو مع الإرهاب .